وثائق تاريخية عن حلب

٤

اخبار الموارنة وما اليهم ١٨٥٠ ــ ١٨٦٢ (تابع)

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

قومة البلد (تابع)

«وكانت ولاية حلب سنة ١٨٥٠ لتركي يقال له ظريف باشا ولم يكن من الظرف في شيء بل كان جلفاً جانياً وغبياً غالياً مبغضاً لمن يخالفه في الدين فلما رأى حقد المسلمين وحنقهم على النصارى جرّأهم سراً على العدوان عليهم فاضمر جماعة من السفلة الايقاع بهم وتواطأوا عليه وقدّموا على انفسهم نفراً منهم . ولما كان عيد الاضحى في ذي الحجة اجتمع طائفة من الرعاع وسفلة المسلمين وعجموا ليلاً سنة ١٢٦٦ على محلة الجديدة ودخلوا بيوت نصاراها عنوةً فنهبوها وعادوا ثاني يوم ففعلوا في الصليبة فعلهم في الجديدة بل اشنع فنهبوا المنازل واتلفوا من اثاثها ما لم يقدروا على حمله وقتلوا نفراً من سكانها وارتكبوا الفاحشة من نسائها واحرقوا ثلاث كنائس فسرت النار منها الى بعض مجاورها من الدور وهرب النصارى من بيوتهم ولجأوا الى خانات الافرنج كل ذلك على مرأى من الوالي وهو عنه مغضٍ فلما لم يبقَ في منازل النصارى شيء ينهب انصرف عنها الرعاع سالمين غانمين ولكن بقي الذعر في قلوب اهلها فلم يعودوا اليها الا بعد حين خوفاً من استئناف الفتنة .

وبلغ ذلك السلطان فرأى انه لا بد له من معاقبة المجرمين الا انه تربّص بينما يجتمع في المدينة عدد كافٍ من الجند ذلك انها كانت خالية منهم ثم ارسل من قبله من القى القبض على متقدمي اهل الفتنة فقبض على بعضهم واعتقلوا في تكنة الشيخ يبرق وهي تكنة من بناء ابراهيم باشا المصري فهرع انصارهم لانقاذهم منها فدفعهم عنها الجند وانتشب القتال واطلقت المدافع من التكنة والقلعة على محلة باب النيرب وغيرها من محال اولئك السفلة فانهدم لهم بعض

منازل واحترق غيرها ثم استأنفوا القتال ثاني يوم وعاودوه ثالث يوم فانكسروا ودخل العسكر محالهم بالسيف وقتلوا نفراً منهم ثم حكم على زعماء اهل الفتنة بالنفي فنفوا وفيهم خريف باشا نفسه وقيل انه بينما كانوا على طريقهم الى المنفى دس لهم الموكلون بهم سماً في الطعام فهلكوا قبل ان يتأتى لهم ان يبوحوا باسما. طائفة من وجهاء المسلمين والترك كانوا اشد منهم تحريضاً على الفتنة والايقاع بالنصارى . ولما دخل العسكر المدينة زال الخوف من استئناف الفتنة فتراجع النصارى الى منازلهم الخاوية الخالية ثم امر السلطان بعد مدة فادّى اليهم شيء من المال يستعينون به على تجديد ما احترق من كنائسهم فجددوها » .

حوادث ١٨٥٠ عن رواية يوسية نعوم النحاش

يوم السبت ٢٨ آب ١٨٤٩ الساعة الخامسة دخل البطرك مظلوم الى حلب وراء الفيارة بلاقاه كل نصارة الروم العيان وكان من القواسة ٢٥ من عند القناصل وكان قنسان ترجمان القنصل الافرنسي وثمانية قواسة من عند الباشا ونسوان ورجال وخلق كثير وصار له دخلة معتبرة الله يطول عمره .

وقدم الناس السلام على البطرك . وبعد ثمانية ايام اخذ البطرك مظلوم يدور ويرد السلام فركب جواداً وكان معه مطران ٢ وقسوس ٨ رافعين العكاز وقواس ٢ بعكازين فضه بفنطزية معتبرة مثل وزير .

والاسلام قالبين دمومهم منه ومقهورين .

وبديوا يعمروا الكنائس بالعطية ما عدا الشرعوس وطلع تنبيه بواجب حمل النور بعد المغرب بنصف وكل من شافوه يمسكوه ويطلب مشقشله بده تقوم على النصاره والسبب لاجل عمارة الكنائس ومن البطرك مظلوم لاجل انه يركب ويرفع العكاز بالازقة والشوارع .

ودعي البطرك الى المنتزهات مع القسوس الى بستان المفتي وعزمه شكرالله تاجر بنوبه الى بستان النابي بوجود عبدالله بك بابنسي .

وشلحوا اللفات وعد وتاجر ولبسوا الطرابيش وعظم شان النصارى .

وفي ٥ ت ١ ١٨٥٠ ارسل الباشا اوراقاً للحارات وللضيع وللبلاد الواقعة

في منطقة حلب وقال ان السلطان عبد المجيد بده من ١٠ واحد وسنهم من ٢٠ الى ٢٥ شباب نظام .

وقام اهل قسطل الحرامي وهاجموا القره قول فأكلوا ثاني يوم عصي بالصرايا فتوغرت صدورهم » .

وفي غضونها كان المعلم نعوم البخاش ينصرف الى اشغاله اليومية بين التدريس والنزهات والزيارات مع اصدقائه .

— وفي ١١ ذو الحجة ١٢٦٦ المناسب ١٦ ت١ ١٨٥٠ كتب نعوم البخاش :

«رحت مساء عند ميشيل صولا وكان عمال يعمر خوش سمان موصلي وبابها ما وراء العمارة فدخلها ليتفقد امورها ومعه امرأته وحماته واخوه انطون وعبد الله ثابت .

وبعد ما راحوا بمقدار ساعتين رجع انطون صولا اخو ميشيل ودريس الباب ووصل الى الليوان .

وانا ونصري كنا به عمال نلعب بالخمامة . فقال :

— عمال تلعبوا للآن ؟

فكان الجواب منا .

— ليش ما نلعب ؟ .

قال : قامت البلد .

فقال انطون صولا لابنه :

— ولك نعوم الحقني .

— فقام لحقه .

وموجود فتح الله سمان فقال :

— خواجا انطون خواجا انطون .

والآخر لحقه .

فصحت انا : خواجا فتح الله ولحقته .

والرعب دب بقلبي وطلعنا لباب الزقاق التي من حارة الحصرم .

ودق انطون صولا باب بيت البطق بيت خاله وقال :

— يا خالي اترك نعوم ابني عندك لا يطلع الى برا ابـدًا وانا رايح بيت

اخي ميشيل (في حي الجلوم ؟) باخذ خبر شافي ونجي .

— وانا انخرطت مع ابنه وبقيت بيت البطق منتظر رجوع المذكور .

فابطى مقدار نصف ساعة ورجع وقال ان الباشا قامت ونيتهم سوده ومرادهم قتل النصاره .

فقال خاله :

— هذا شيء عمره ما صار فقط مرادهم النهب فهذا يمكن روق بالك .

فقام راح مرة ثانية بيت ميشيل حتى يستخبر ايضاً ونحن بدينا نسمع ضرب التفنك والولوال من النساء وطرق البوابات[1] وبقينا مجال يرثى له ببكا وندامة وتوسل لله ودعا وما هذا كله بشيء حتى لا نقدر نبلع ريقنا .

والا تطرق البوابة .

وانفتحت .

وبدي طرق الباب وصوت :

— يا خالي افتح .

فدخل نعوم صاجاتي ومرته واجيره واجيرته وعمال يبكوا ويقولوا .

واخ ! واخ !

فسألناهم ما حل بكم ؟

فقالوا ان بيت سركيس الاقرع عند بوابة الخان وبيت نعوم جنو انتبهوا على الكلب . وبنات سركيس الاقرع بالزقاق حقير عريان وعمال يولولوا .

وهذا كان راح الساعة ٦ من الليل (اي نحو نصف الليل) فنحن ارتجفت فرايصنا واخفق قلبنا ومنتظرين اتيانهم لعندنا .

والا اندق الباب فانا ركضت واخذت خبر انطون صولا الذي راح يستخبر . فدخل ووصل الى عند انطون بطق خاله وعمال يدمع .

— يا خالي ما في عندك مطرح تخبينا .

— فانا راحت مصاريني من قلبي وبديت ارجف وانظر ماذا يصنع حتى اصير مثله وقاربت الموت من الرعب وبديت اقول فعل الندامة تطلع ابانا الذي

---

١) اقهم بوابات الاحياء : يعقوب بك ، الياسين ، زقاق الخل . . . وكانت تغلق بالليل وهي غير ابواب البيوت الخاصة .

والسلام الك . وارجع اعيد فعل الندامة ولزمت مكان بالليوان واستعديت على قدر الامكان . ولما فات الوقت وصار ساعة ٧ ونحن قاعدين ومنتظرين وانا من الرعب عمال ارجف قمت فتحت الباب ورحت بيت العجوري ومعي نعوم صاجاتي . فسمعنا ان نزل عسكر نظام من الشيخ يعرق وتفرق في البلد فكف الاشقياء عن النهب .

وحضر الى الصليبة عبدالله بك بابنبي ومعه ١٥٠ رجل ورمضان آغا ومعه ١٥٠ رجل وشيخ خيرالله ومعه ١٥٠ وجاؤا باكلهم وشربهم وعلايفهم .

وفي اليوم التالي تحركت الفتنة مجددةً فارسل بعضهم كتاباً الى الباشا ودعوا العسكر الى قيصريات الصليبة ليحرسوها . واخذوا بتفضية القيصريات لتصلح لسكنى العسكر ولكن المطارين تداركوا الامر بواسطة القنصل الافرنسي ديلبس فارسل القنشلار جفروا الى ظريف باشا ورد العسكر عن حي الصليبة لعدم الحاجة اليهم .

واغلقت الكنائس وبعضها قد احترق . وصلّى الناس في البيوت .

والاحد ٢٢ ت١ ١٨٥٠ قدم الى حلب قبرصلي محمد باشا ومعه العسكر والعدة الحربية . والاثنين قرأ فرمانه والثلاثا سفر ظريف باشا معزولاً والاربعا نزل عبدالله بابنبي ورمضان آغا واثنين آخرين من اضرموا نار الفتنة ودورهم باليد مقدار ساعتين بدرباب مبدلة مربطين الارجل وعلى صدورهم لوحة كتب عليها « هذا جزاء الذي يخون السلطان » .

واخذ الباشا يطلب الالباش المنهوبة فيجمعونها في دار مطران الروم «الارثوذكس» او في دار المطران بولس اروتين المارونى ويعرضونها للناس باتراد » .

(انتهت رواية نعوم الخاش)

— وبلغت البلاد الاوروبية اخبار الفظائع التي جرت في حلب فقابلتها الدوائر السياسية بالاستياء . وتألم لها الحبر الاعظم وسعى بمساعدة المنكوبين .

وفي ٤ نيسان ١٨٥١ جاء الكتاب التالي من رومة الى المطران بولس اروتين :

« بحسب تعريف سيدنا الحبر الاعظم المبلغ الذي تكرم بارساله لاجل تخفيف مصائب المسيحيين وقدره ٤٤٣٥٦ غرشاً ينبغي تفريقه بحسب عدد الفقراء المنهوبين منهم ومن حيث

ان قايمة قدسكم التي تعضلتم بارسالها تجمع على انفس ٥٧٥ فيخصهم في المبلغ ٤٨١ غروش (كذا) وكون من اللازم كما لا يخفى ان يصير التفريق بمقتضى احتياج كل عائلة ام كل شخص فسيادتكم فقط تقدرون على اتمام ذلك – والمبلغ المذكور هو عند الخواجا مولياري » . (اضبارة اروتين ٦٣١)

وفاة المطران بولس اروتين

وكان السيد بولس اروتين في السنة الثالثة والستين من عمره لكن الهموم اضنكت قواه. ان الرأس كثير الاوجاع والمطران هو الراس في جسم الشعب وعليه ان يحتمل المعاكسات ويصبر على الشدائد فاحتمل وصبر . وشهد ما شاهده من الفظائع والنكبات التي حلت بالمسيحيين عامةً وبابنا. طائفته المارونية خاصة . فاعتراه دا. الفالج واستعجل اجله فمات يوم السبت ٢٦ نيسان ١٨٥١ (لا في ٢١ كما جاء في برنامج اخوية القديس مارون (ص ٢٠٨) .

واجلسوا جثمانه على الكرسي الاسقفي مرتدياً الحلة الحبرية وعلقوا فوق رأسه ورقة كتب عليها المعلم نعوم البخاش الشهير بخطه الآية المعهودة تلاوتها في وفاة مطران موارنة حلب .

اليوم سقط عبر عظيم في اسرائيل

وحفظ الحلبيون ذكرى ارشاداته المؤمنين وسعيه في تحسين الكنيسة زينة وتوسيعاً وروى عنه المؤرخون ما رووه في حوادث الحسين في حلب ولولاه لكانت تدخل في عالم النسيان .

وكتب عنه واري القنصل البريطاني في حلب :

« ان المطران بولس اروتين كان محترماً من الجميع ستيباً مثقفاً ومات فقيراً . وكانوا يستودعونه الحلى واواني الذهب والفضة المتردة من الاشراف » .

– « واستعرض الباشا جيش حلب ومجموعه ٦٥٠٠ منهم ٨٠٠ وديف واعلن التساوي بين الرعايا طبقاً لخط شوخانه ولكن هذا الاعلان لم يرُق بنظر الجميع».

– وفيما ١٠ ايار كتب القنصل واري الى حكومته :

لقد عاد النظام الى نصابه بعد الفوضى . امر محمد باشا برد المساويات الى

المسيحيين . وشكل مجلساً للنظر في الدعاوي وان كثيرين من اعضاء المجلس تمذروا عن الحضور فعوض عنهم ببعض المسيحيين او الاسرائيليين و ٥٠٠ من الذين اضرموا نار الفتنة سفروهم تحت حراسة الجيش الى كانديا وسفّروا يوسف بك الشريف من اغنياء الاعيان الى قونية والمفتي تقي الدين افندي الى القدس ومنها الى مكة .

— وفيها فتح الله ولد يوسف دياب وفاقه (؟) اوقفوا مسقفات على فقراء الموارنة وغرة بنت يوسف كحال اوقفت مسقفات على فقراء الارمن الكاثوليك وكذلك مدول بنت انطون جبلي وفتح‌الله ولد شكري وتريزيا بنت رفول شبشول اوقفت مسقفات على فقراء الموارنة وخائيل ولد يوسف فرا اوقف مسقفات على فقراء الارمن . (غزي ٣/٥٩٢)

حالة ابرشية حلب المارونية وما اليها

[١٨٥١] اليك ، اخذاً عن الوثائق الخطية المحفوظة في خزانة المكتبة المارونية في حلب ، ما كتبه المطران يوسف مطر جواباً على الاسئلة التي طرحت عليه فيما يخص ابرشية حلب وقد مضى القرن على وضعها فلا حرج في نشرها . ينفع تأريخها بعد سنة ١٨٥٦ ولكن رأينا عملها موافقاً في بدء اسقفية المطران المذكور لما فيها من نظرات اجمالية على حالة المسيحيين عامةً والموارنة خاصةً في الثلث الثالث من القرن التاسع عشر في حلب . وان لغتها العربية ركيكة ولا مراعاة فيها لقواعد الصرف والنحو مما يدل على قلة معرفة المطران مطر بهذه اللغة لكنها تنم عن دقة في النظر وسعة اطلاع نروبها على علاتها . وان هذه التعليقات وغيرها من الاخبار المروية في المقال لا تثبت حجتها تاريخياً الا بمقابلتها مع غير ذلك من الوثائق ولكن لا بد من الاطلاع عليها كمرجع مفيد في وضع ارکان الحقايق وفي تزكية الشهود اذا ما شهدوا للحوادث .

١ : الحقير يوسف بن المرحوم جرجس مطر حلبي الاصل مولدي وعمادي في اذار سنة ١٨١٤ ارتسمت كاهناً في ١٩ اذار سنة ١٨٣٨ ومطراناً ١٨ ايلول سنة ١٨٥١ .

٢ : ابرشيتي حلب وما يليها لكنه لم يوجد مواونة سوى في حلب وعددهم الفين نسمة فقط وتأسست بقوة احد سلاطين الاسلام لما مر بحلب ولم ير نصارى وذلك بعد افتتاح القسطنطينية بزمن قليل وهم اول من دخلوا الى حلب بعد ان كانت الاسلام اكثرهم نفوهم او قتلوهم .

٣ : كنيسة مار الياس للموارنة بحلب هي دائماً تخضع للبطريرك الانطاكي الماروني .

٤ : مطران حلب الماروني محل كرسيه بجانب الكنيسة قلاية صغيرة نحوي ٣ اوض .

٥ : المرحوم المطران جبرائيل حوا حظي بشرف القصادة الرسولية وزار حلب وهو قاصد وخرج منها تاركاً من الحكم .

— مطران جرمانوس [حوا] زار روميه ١٨١٦ .

٦ : ان لكنيسة حلب يوجد دور سكنا محرره باسم فقرا الموارنة فمن بعد المرضه والعمار وما يخص الميري بالمايه يبقى نحو الف ريال هذا يختص بتقدمة ذبايح معينة بعدد معلوم على بعض دور ثم يوجد دور لا تدفع كرا لاسكنة الفقرا ثم من الدخول يدفع كل شهر ٥٠٠ غرش لاجل الفقراء المساكين خارج الوقت ثم كل سنة نحو ماية ثوب خام ايضاً نحو ماية شنبل حنطة ثم اجره حكيم مع خدام المرضى ثم لاجل زيجة الفقراء الشبان والبنات وعلم الاولاد والوقف تقل بقناديس دين من قديم الخ .

٧ : عند فروغ الكرسي يعتني البطرك بتدبر الابرشية وينيب نايب بدل المطران المتوفي .

٨ : ان الاسقف الجديد يكون من الكهنة المرسومين على حلب ونوع الانتخاب يكون بامر البطريرك ويكون من الكهنة والشعب .

٩ : ان الذين يخدمون في تدبير الابرشية وغيره خوري الرعية ثم خوري الاسقفي وبقية الكهنة يخدمون الكنيسة والاسقف كل واحد ينوب مع حوادث الابرشية اليومية .

١٠ : ان الكهنة منهم ١٠ خوريين ثم الشمامسة مستعدين للكهنوت اثنان احدهما في مدرسة عين ورقه والثاني يدرس لغة السريانية والفرنساوية في مدرسة طايفتنا بحلب والمذكور من اول صف الذي تعلم في هذه المدرسة التي انشأناها اول شهر دخولنا الى حلب وهو ت٢ ١٨٥١ عند القس بولس بليط الارمني ثم للغة الفرنساوية معلم آخر وهو شدياق جرجس زوين تلميذ مدرسة غزير من كسروان ثم ان هؤلاء الكهنة في رسامتهم بدرجة الرسايلي يتلون قانون

الامانة وذلك حين رسامتهم كهنة اما الصورة المامور بها الشرقيين لسنا مجبورين بتلاوتها لاجل ان شعبنا بنعمة الله دايماً كاثوليكي حسب شهادة الاحبار المعظمون وكما يأكد ذلك تعلق بطاركنا بالكرسي الرسولي من حين انفصالها من الطوايف الشرقية . اما المطران قبل ان يرشح يخي صكاً بخط يده حين الرسامة يتلوه امام البطريرك والمطارين الذين يكونون موجودين حين يظهر ايمانه الكاثوليكي وتعلقه بالكنيسة الرومانية . ويحلف قسماً بالطاعة الى الحبر الروماني والى السيد البطريرك ما دام متعلقاً بالكرسي الروماني وهذه الصحيفة غب بعد ان يتلوها المطران حين رسامته تحفظ بخزانة الكرسي البطريركي .

١١ انه بطقسنا لا يوجد كنايسون[1] اراطقة قط ثم وان كان تقدم لدينا البعض من الارمن لتقبلهم بطقسنا فابينا عن ذلك لان المرسوم الذي يأمر قبول الهراطقة ان يتبعوا ذاك الطقس الشرقي الذي يرغبوه بالاكثر لم يذكر عن الكهنة. ثم ان الكهنة لسبل عليهم طقسهم الكاثوليكي .

١٢ : ان الطايفة ضمن مدينة حلب وبالعمار الذي خارج المدينة مجملة محلات ملاصقة الواحدة مع الاخرى وبعد المسافة عما يدور عن الكنيسة نحو دقيقة ٤٠ و٤٥ ولكن بالعرض يوجد بعض ميل بعيدين عن حلب نحو ١٢ ساعة ومكان يقال له ادلب ليس فيه كاثوليك اما كلس وعنتاب الان فيها كهنة ارمن كاثوليك ثم اسكندرونة دايماً كانت من غير كاهن ونحن سنة ١٨٥٦ وضعنا هناك راهب انطوني واستقام نحو ٣ سنوات اما الآن حضر رهبان افرنج وباشروا بعمار كنيسة ولان المجمع البنافي يأمر بان حيث [يوجد] كاهن لاتيني تنبه ملتنا [يقبلون] الاسرار منه فلهذا اذا توفي ذاك الراهب لم ترسل غيره.

١٣ : ان الزيارة الرعائية نتممها كل سنة بعد عيد الفصح واما بعد عيد الوردية في تشرين ٢ مع خوري الرعية وبعض من الكهنة وحسب القوانين بدقق على سلوك ابناء الطايفة ومواظبتهم على قبول سري الاعتراف والافخارستيا وغيره.

١٤ : انه نظراً للمجامع الاقليمية في سنة ١٨٥٦ صار مجمع في دير سيدة

---

(١) لعله اراد بذلك الاكليروس اي انه لا يدخل في الطقس الماروني الكاهن الارمني اذا اعتنق الكثلكة بل يبقى ارمنياً طقساً (؟) .

بكركي بامر الحبر الروماني ونظرًا الى مجمع الابرشية كل سنة نهار اثنين يعقد جمعية كهنة .

١٥ : قل ما سلم اسقف من المضادات ان داخلية وان خارجية . انه لا يعرض امر جوهري هذا التضادد بل على موجب حال الزمان

١٦ : فالكهنة تجتمع بالقلاية ذاتها المختصة بالاسقف نهار الاثنين لاجل تدبير حال الابرشية وترتيب الكنيسة وخصم الدعاوي التي تتقدم من الاعوام ويوم الاربعا والجمعة لاجل الدرس ومراجعة سؤالات لاهوتية .

١٧ : نظرًا الى الحوروس جميع الكهنة ونحن معهم نحضر يوميًا صلاة الفرض مساء وصباحاً عدا الكهنة العاجزين عن القيام صباحاً . فاوقات الصلاة صلاة الغروب والستار قبل الغروب بساعة ونصف وربع وبعده زيارة القربان من الشبان وصلاة الليل والصبح من الساعة ٤ الى الخامسة تبتدئ حسب فصول السنة وصلاة نصف النهار في الصيام الكبير اما القداس الالهي بترتيل هو الاحد والعيد والتذكارات المحتفلة وتذكارات الموتى ويقدم عن كل كاهن ومنا بالشهر قداس واحد وايضاً لجميع الموتى للكهنة والرؤسا . وفي شهر الموتى ت ٢ كل يوم قداس ما عدا الذبايح المعينة بعدد ما على بعض دور الواقف كما مشروح بالعدد السادس .

١٨ : ان الترتيبات والقواعد التي بها تتم خدمة الحوروس والطقوس والرتب هي جميعها مقبولة من الكرسي الرسولي ومطبوعة بمدينة رومية . اما الجمعية فنحن نضع لها رسوم وقوانين الخ .

١٩ : لا يوجد لابرشيتنا سوى كنيسة واحدة وبها تتم الطقوس والاحتفالات المعينة لطقسنا الماروني صح .

٢٠ : ان الكهنة لا يقدمون الذبيحة الالهية قبل نهاية صلاة الليل وذلك تحت الخطا بموجب رتبتنا واما الصبح اخذوا به تفسيح من العادة بان يتلوه احيانا بعد القداس وذلك لاسباب صرابية ونحن نشدد على ذلك .

[٢١—٢٥ ناقص]:

٢٦ : (مشطوب في الاصل) :

لا يوجد مدرسه كنايسية لاجل تلاميذ خصوصيين مستعدين لقبول الدرجات

المقدسة بل بابرشيتنا مدرسة ومكتبين ففي المدرسة الاولى نحوي ماية وعشرون تلميذ منهم خمسة واربعون فقرا من ابناء طايفتنا والبقية من طايفتنا وغير طوايف ثلاثون منهم يأكلون من المدرسة ومساء في بيوتهم والبعض من الثلاثين نكسوهم ايضاً ونقدم لهم الكتب مجاناً من المطبعة ، والعلوم التي يتعلموها العربي البسيط قراءةً وخطاً . والنحو والصرف ، الان قاطعين عنه لان معلم النحو والصرف والمنطق استدعاه البطرك ، واللغة السريانية ايضاً يدرس بها مع اللغة الفرنساوية ، والمكتبين الآخرين الواحد يوجد به نحو خمسون ولد والثاني نحو اربعون الذين ايضاً ويوجد من هؤلاء الاولاد من غير طوايف ويعلمون هذين المكتبين اللغتين العربية والسريانية البسيطة قراءةً وخطاً ثم توجد للمدرسة بعض رسوم ابتدائية مثبتة منا .

٢٧ : لا يوجد للمدرسة املاك ولا وقفيات ولا مدخول ما . ولا غرش واحد سوى اولاد الاكابر يدفعون على الولد سنوي ١٧ من اثنين ام ثلاثة حتى ان الدار التي ضمنها المدرسة والمخادع التي تلوز بها للمعلمين والخدام فهذه الدار نلتزم كل سنة ندفع اجرتها للكهنة لانها موقوفة من نحو ماية سنة من احد الكهنة لكيما يقدّس بها ذبايح ماية واربعة قداديس بالسنة ويرمّوا [خراب] الدار من كراها والذي يبقى يدخل بتمون الكهنة والدار هي متعلقة بدين قداديس عن سنين سابقة فنحن ندفع للكهنة كرا المخادع التي بها موجودون خدام المدرسة فقط بل نهار الاحد يصير بها الاخويات ويتعلم اولاد المسيحيين بموجب مشروطية الواقف فالكهنة يطلبون كرا الكنايسة ايضاً ويدعون بان القس الموقف لم يذكر مدرسة بل قال تعليم الاولاد نهار الاحد فاذاً يطلبوا ياجروها بقية السنة نحن نجاوبهم بان القس الموقف بشرط الوقفية يقول: واما القاعة تبقى دائماً سالمة لاجل تعليم اولاد المسيحيين والحال نحن نعلم تعليم المسيحي للاولاد كل يوم بالمدرسة واذ لم يقتنعوا فرفعوا دعواهم لبطة البطريرك واما مصاريف هذه المدرسة من بعد ما يجمع من اولاد الاكابر جزء فيؤخذ من الوقف الفقرا من كون يصرف على اولاد الفقرا حسب تحديد المجمع اللبناني .

٢٨ [ناقص] .

٢٩ : حسبما مشروح اعلاه العربي والسرياني والنحو والفرنساوي .

٣٠ : انه احياناً ترسل لمدرسة عين ورقه شخص ام اثنين او مار عبدا فيقبلون مجاناً لكن مع ذلك لا بد لهم مصروف نظير كسوة وكتب .

٣١ : ان المدارس التي تخص الطايفة وهي خاضعة من دون توسط لاوامر غبطة البطريرك هم اربع وهم عين ورقا ومار عبدا والروميه وريفون ونحن لنا حق ان نرسل تلميذان الى عين ورقة وتلميذان الى مار عبدا وهذا الحق هو على ظني من شروطية الموقفين وليس لنا على ان اجد له على المدارس حق تولي وهذا تقرير ايضاً غبطته .

٣٢ : ان عدد كهنتنا كافي ولا يتغيرون لانهم يرتسمون على الكنيسة ذاتها ولا يوجد لنا كنايس خارج عن حلب حتى نرسل البعض منهم عند الضرورة .

٣٣ : ان ابرشية حلب منذ ابتدايها الى الآن لم تحتاج الى كهنة من غير طقسها بل ان بقية الطوايف بواسطة كهنتها واساقفتها منهم ارتدوا للايمان الكاثوليكي ومنهم ثبتوا بالايمان ذاته وهي دائماً بواسطة كهنتها كانت توزع الاسرار الالهية والكلام الالهي على بقية الطوايف حينما لم تكن كنيسة كاثوليكية شرقية بمدينة حلب نحو ثلاثماية سنة إلاهما ومن نحو ماية سنة اكليروس الموارنة ردوا انفار من السريان اليعاقبة الى الايمان الكاثوليكي وهذبوهم وعلموهم .

٣٤ : ان الاسقف بحرية ينتخب من الشبان الى الدرجات المقدسة ويطلب قبل كل شيء الفضيلة والتقوى والعلوم الكافية .

٣٥ : ان الكهنة جميعهم ساكنين في بيوت اهاليهم ولكن بقرب الكنيسة .

٣٦ : انهم يقدسون للشعب ليس يوم العيد فقط بل كل يوم واحد بعد واحد ، فمن قبل بزوغ الشمس بساعة الى الساعة بارض الجمعة والاحد والعيد الى الظهر .

٣٧ : ان الوعظ يصير في كنيستنا كل نهار احد وعيد وفي صيام الكبير يومي الاربعا والجمعة وكل نهار خميس مساء قبل الغروب باخوية القربان المقدس عدا العظات التي تصير بالكابيله يوم الاحد بالاخوية والتعليم وباكثر التعاريات التي تسبق الاعياد السيدية يصير فيها ايضاً وعظ .

٣٨ : انه يوجد بخزانة كنيستنا دفاتر محرر بها اسامي المولودين والمثبتين والمخطوبين والزيجات والموتى واما سر التثبيت بحلب لا يتنحه سوى الاسقف فقط من بعد ان نكون بالافتقاد الرعائي عينا احد من الكهنة يحرر اسماء الاولاد والشباني الذين يقبلوا سر التثبيت وهذا الكاهن بواسطة الشمامسة والمعلمات يرشدوهم مدة طويلة حتى يتعلموا قواعد الايمان .

٣٩ : ان الاشياء التي تقدم من الشعب للكهنة هي على نوعين الاول لاجل دفن الموتى والجنازات وبعض اكابر يعطوا بالعماد ونظير خطبة واكليل وصواني بعض احيان يجمعوها بالكنيسة فهذه الشعب يقدموها للكهنة بحسن ارادتهم واختيارهم من غير طلب بباب العبادة وهذه تقسم بالمساواة ، يتمون الكهنة عدا طايفة الروم الذي كل كاهن مها حصل له يخص لذاته ولا يقسمون بالبتون سوى دفن الميت والجنازات وصواني الكنيسة والان تبعوهم السريان بهذا العمل .

النوع الثاني هو ما يقدم خصوصياً من بعض افراد المؤمنين الذين يمكنهم الى معلمين ذمتهم وهذا يتقدم من الرجال والنسا وعلى ظني هذه العادة لا توجد سوى في بعض من بلاد سوريا ولا تخلو من نتايج لا توافق نقاوة السر .

٤٠ : ان في ابرشيتنا القداس ابتداه نحرر في عدد ٣٦ نظراً الى القربان المقدس مصود دايماً بلياقة واجبة ليلاً ونهاراً موقود التنديل امامه وعدا ذلك قنديل آخر بالكنيسة دائماً .

٤١ : انه في ابرشيتنا لا يمكننا بنيان المعابد والمساجد ولا يوجد سوى سجد واحد الذي هو للاخويات والتعليم .

٤٢ : ان الكهنة المعرفون بابرشيتنا بدر التوبة يعاونوهم عند الضرورة الغير المصرفين .

٤٣ : بحلب كاثوليكيون لاتين نسمة ٥٠٠ موارنة ٢٠٠٠ روم ٧٠٠٠ ارمن ٤٠٠٠ الى ٤٢٠٠ سريان من ٢٢٠٠ الى ٢٣٠٠ الكلدان نحو ٢٠٠ الى ٣٠٠ ونظراً لطقسهم معروف لدى المجمع المقدس فالكلدان ليس لهم خوري بحلب فمن حين ابتدا طايفتنا بحلب الى الان كانوا يخدمون الكلدان الآتين من بين النهرين وهذه العادة صارت شريعة بانعام المجمع المقدس وكنا نعتني بفقرائهم

فمن نحو سنة اندعوا الفرنسيسكان بان هذا الانعام يخصهم وابتدأوا هم يخدمون الكلدان .

٤٤ : ان الكاثوليكيون بحلب يحضرون الى كنيس بعضهم بعض لاجل حضور القداس ويقبلوا سر التوبة عند بعضهم بعض . سابقاً كان الانعام ممنوح للاباء المرسلين وللكهنة الموارنة اما الآن صدر امر من المجمع المقدس بان كل كاهن كاثوليكي بكنيسته يعرف الجميع واما سر القربان المقدس سابقاً كان السريان والروم يتناولون على الفطير اما من نحو ثلاثين سنة منعوا الروم والسريان شعبهم من ان يتناولوا على الفطير اما الكلدان من نحو خمسة سنوات حضر امر لهم بان يتناولوا على طقسهم الخمير ومن بعد سنة رجعوا يتناولوا على الفطير واما بقية الاسرار وكل كاهن مصرف يوزع الاسرار بوجب طقسه على رعيته ولا يصير اختلاط ابداً .

٤٥ : انه بحلب يوجد من الارثقة والمشاقين : الارمن ١٥٠٠ ، والغربا منهم ١٠٠ الروم ٥٠٠ والغربا منهم ٥٠٠ . السريان اليعاقبة ١٠٠ من البلد والغربا ١٠٠ .

٤٦ : الروم طقسهم يوناني نظير طقس الكاثوليك وغلطات بدعتهم معروفة بالقضايا الخمس فهذا بحلب وما قبل عنهم خارجاً بالاماكن الذي لا يوجد كاثوليك صار غلطات كثيرة نظير الطلاق والسيمونية وربما غيره . الارمن ارثقتهم ارثقة برصوم وديسقورس وغلطات الروم جميعها والسيمونية عندهم ظاهرة. السريان اليعاقبة طبيعة ومشيئة واحدة يعتقدوا وغلطات الروم ايضاً . البروتستانت معروف مذهبهم منهم الكنيسة المصطلحة والذين يفسروا الكتاب المقدس على هواهم .

٤٧ : ان عدد المؤمنين بحلب ينمو قليلا وبالكاد من سنة ١٨٥٠ حين غارة حلب ان النمو الذي صار يوافي الليل التي رحلت حين الغارة . الاشياء التي تمنع نمو المسيحيين بحلب كان سابقاً الخوف والآن اولاً ثقل مصاريف الزيجة ثانياً فجور الشبان والبنات اما الوسيط لنمو المسيحيين بحلب تيقظ الروسا والكهنة على الفقرا ويقدموا نقد البنات واسعاف للشبان لتكميل دعواتهم ان الكاثوليكيون قليلاً من الروم بالاعياد المحتفلة يذهبوا لكنايس المشاقين

وكذلك بزوجات المتنبرين اما اسرار الالهية قط لم سمعنا بحلب انه احد يقبلها واما الاراقنة يحضروا الكنائس الكاثوليكية ويشتركوا بصلاتهم واحيان كثيرة يحضروا لاجل استماع الوعظ بكنيستنا ونحو ٣٠٠ نسمة ارتد منهم على يدنا .

٤٩ : ان مقبرة الارمن متميزة عن مقبرة بقية الكاثوليكية وقليل يوجد فيها قبور كاثوليكية اما الروم والسريان الكاثوليكيون والغير الكاثوليكيون هم سويتاً ونظراً لقبور المسيحيين جميعهم بحلب لا يوجد لهم حايط سوى اللاتين بهذا القرب صيروا لها حايط الجنوب نحن نرغب ان يوافقونا بقية الطوايف كون قبورنا مشتركة حتى نصنع حايط والاطفال الغير المعمدين يدفنون بهذه الجانة ذاتها لكن من غير احتفال كنائسي» . [انتهى]

[١٨٥٢] — ١ ك ٢ — اجتمع عثمان نوري باشا برئيس مجلس الادارة والقاضي وباسر المشير محمد باشا دعا جميع المطارين وبعض اعيان المسيحيين وحاولوا ان يقنعوهم بقبول ٢٥٠٠ كيس لترميم الكنائس وللتعويض على الفقراء [بعد فتنة ١٨٥٠] وان يوقعوا بختمهم على صك القبول . وقالوا ان رشيد باشا امر بخمسة الاف كيس ضريبة على مسلمي حلب لكنهم لا يمكنهم ان يدفعوا اكثر من ٢٥٠٠ وان هذا المبلغ ضرب على عامة المسلمين اما خاصتهم من اصحاب الثروة كشريف بك ويوسف بك شريف فطلب من الاول ٧٠٠٠ غرش ومن الثاني ٩٠٠٠ . وطلب من غيرهم ٣٠٠٠ غرش مع ان ليس لهم في القضية ناقة ولا جمل وكان شريف بك اول من رضي بالقرعة العسكرية ومع ذلك فصار اول محرك للفتنة .

وان المسيحيين ارسلوا من طرفهم ثلاثة نواب الى استنبول يطالبون بالتعويض .

— ٢٩ ك ٢ — الارمن والموارنة والسريان خافوا لان المسلمين صاروا يتهددون المسيحيين بالشر اذا ما امرت الحكومة المطالبة بالتعويض . اما الروم فلا يزالون يطالبون به وكانت نكبتهم اشد من نكبة غيرهم . اما في استنبول فاخذوا بالتسويف الى ان تنطفئ الشرارة من تلقاء ذاتها ولم يكن نتيجة لمطالبة الوفد المسيحي .

— ٢٧ شباط — قيل ان امر الباب العالي سيضرب على كل ذكور في الدولة العثمانية ٢٠ غرشاً لتغطية مال التعويض ولغير ذلك من الاحتياجات .

وسكتوا عن التعويض للمسيحيين فدخل في خبر كان .

(عن وثائق القنصل واري الانكليزي في حلب)

— ٢٥ اذار — رسم المطران يوسف مطر كاهنين : فتح الله يوسف ايوب (شكرالله) ويوسف كلداني .

— ١٠ حزيران — ١٨٠٠ شخص مشبوه بهم انهم اشتركوا بحوادث النهب . وهؤلاء اتهموا ٦٠٠ غيرهم . وفكر الباشا بان يضرب التعويض على كل الاهالي ولم يتمكن من ذلك .

— ١٠ ت١ — اقتضى عيد الميرم بسلام وكان لكريم باشا الجنرال عدد كاف من الجند للقبض على ذمام الامر .

— ١٠ ت ٢ — محمد قبرصلي باشا القائد العام للجيش السوري جاء عن طريق البر من بيروت طرابلس حمص حماه فاستقبله عبد الكريم باشا خارج المدينة وكانا على رأس طابورين خيالة و ٢٥٠٠ بياده . وتجمهر وفود الاكابر والموظفين .

— وفي هذه السنة ضرب بالنفير العام لمحاربة المسكوب .

[١٨٥٣] ترسمت كنيسة الروم الكاثوليك بامر السلطان عبد المجيد برئاسة المطران ديتريوس الانطاكي .

— وفيها تجددت كنيسة السريان .

— ١ ك ٢ — كتب القنصل واري البريطاني ان قنصل النمسا يعرض حماية دولته على مطران الموارنة وعلى غيره من المطارين .

— وفيها في مارس جاء الامر من الباب العالي الى الباشا بان يجمع عسكراً رديفاً ٤٠٠ وان يكونوا تحت امرة القواد احمد آغا مكانسي ودكوان آغا ولورسون زاده بكور وحونا اوغلو . (القنصل واري)

— وفيها كتر بنت يوسف هب الريح اوقفت مسقفات على طائفة الموارنة في حلب .

(غزي ٢ ٥٩٣)

ومريم بنت يوسف سمعان اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك .
(غزي ٢ ، ٥٩٥)

ورينه بنت انطوان صباغ اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك وافرام ولد جرجي مداراتي اوقف مسقفات على فقراء دير جبل كسروان .
(غزي ٢ ، ٥٩٤)

ولوسيا بنت الياس اسلامبولي اوقفت مسقفات على فقراء السريان الكاثوليك.
(غزي ٢ ، ٥٩٥)

— وفي هذه السنة يوسف بن فتح‌الله الحائك وضع رسالة على مجمع الشرفة
(غراف ٤ ، ٦٩)

— ٢٣ حزيران — سافر عبد الكريم باشا الى ارضروم وخلفه عربي باشا في حلب .

— ٧ تموز — صوم رمضان . الدنيا هادئة . حركة التجارة واقفة .

— ٢٦ ت ٢ — الاتراك ينتصرون على نهر الطونة فيفرح المسلمون والاوروبيون . اما الطوائف المسيحية فتذكر حوادث الحسين ويعتريها الخوف وقد اضطرت الى تأدية ٢٥٠٠٠ قرشاً لتجهيز الجيش والحياة وعددهم ١٥٠٠ .
(عن قنصل الانكليز)

— ارسل سليمان باشا رسالةً الى قنصل فرنسا في حلب قال فيها انه صدر فتوى بواجب تلقيب السلطان « بالغازي » بعد انتصارات الاتراك .

— وفيها اخذ الناس « بشرب » السكاير وتركوا استعمال الفليون .
(غزي ٣ ، ٣٨٨)

— وفيها اخذوا ببناية كنيسة الفرنسيسكان في حي الشيباني .
(غزي ٢ ، ٧٩)

— وفيها كتر بنت نعمان فرّا اوقفت مسقفات على فقراء الارمن الكاثوليك بدير بزمار . ومتري ولد جرجي شامي اوقف مسقفات على الروم الكاثوليك بحلب وكذلك نعوم ولد قندلفت وجبرا ولد يوسف سايس .
(غزي ٢ : ٥٩٣)

[١٨٥٤] اليك ما كتبه غيس قنصل فرنسة :

« باشاوية حلب تقسم الى ستة ايالات او متسلميات تسمى باسم قاعداتها حلب (اربع ضيع) ادلب (ضيعة) ريحا (٤٩ ضيعة) جسر الشغور (٦٦ ضيعة) انطاكية وفيها ١٢ منطقة و ١٨٩ ضيعة) كلز (وفيها ٩ مناطق و ٣٦٩ ضيعة) وعينتاب (٦١ ضيعة) والى باشاوية حلب ترجع تسعة اقضية :

جبل سمعان (٦٣ ضيعة) سرمين (١٩ ضيعة) الباب والجبول (١٢ ضيعة) حارم (٣٨ ضيعة) دركوش (١٢ ضيعة) البكاية (١٦ ضيعة) قلعة المضيق (اقامية ٥ ضيع) فيكون مجموع الضيع اللاحقة بحلب ٩٣١ .

وكان الضيع اميون اجمالاً ولا يبلغ اليهم التعليم من المدن .

وكان في ذلك العهد ستة معاهد او كليات للمسلمين في حلب وعشرون مدرسة في جوار الجوامع وكان للمسيحيين ١٩ مدرسة ولليهود ١١ . تأتي التلامذة بغذائها معها الى المدرسة فيأكل الاساتذة منها وربما دعي المعلم للغذاء عند اهل التلميذ . وهناك اربعة دور للكتب في جوار اربعة مساجد . وعلى ايام احتلال ابراهيم باشا تحسنت احوال الطب والصيدلة » .

[١٨٥٥] في افتتاح هذه السنة كتب المطران يوسف مطر :

« اعلان بالرب لابناء طايفتنا المارونية

انا لاجل نجاح نفوسكم وراحتكم الزمنية وتوكم بنعمته تعالى فقد لاحظنا انه ضروري جداً ان نوضح الوصايا الاتي ذكرها ونحث املاً منكم بحفظها بكل تدقيق الامر الذي مخالفته لا تخلو من لايمة الخطا الثقيل وتحت ثقل خاطر الله وخاطرنا لاننا راجعة لمجد الله تعالى وتوفيقكم بالنجاح المايد لتسو عيلاتكم المباركة كما وقبل كشي نحرضكم على حفظ وصايا الله ووصايا كنيسته وعى الخصوص حفظ ايام الاحاد بالتوقي من مباشرة اي عمل خدمي كان خاصة البيع والشرا والسوقات والاخذ والعطا واخلاقات التي لم تزل نحرض كافة جمهوركم المبارك بالتجنب من مباشرة الحلاقة يوم الاحد وبالثاني نحرضكم على حفظ هذه الوصايا .

اولاً نمنع عزايم العرايس قبل زيجتها وبعدها وفي ذهابها الاول الى بيت الاهل لا يأتي معها غير اثنتين ام ثلاث من اهل البيت والمكان الذي تدخل اليه لا يوجد فيه سوى اهل الحوش ذاتها ولا نسمح لنا طايفتنا ان يذهبنا الى دخول عرايس غير طايفة :

ثانياً عدم اجلاب العروس ليلاً بالشموع والاغاني واذا اقتضى لاجل الضرورة او بعد الطريق او غير حجة لازمة اجلاب العروس ليلاً فليكن جلبها على فنرين او اربعة افنار لا اكثر .

ثالثاً نمنع باعظم شدة نوم الشبان والبنات خارجاً عن بيوت والديهم واما اذا صدفت لاجل خدامة مرض اولاده واقتضى ان ينام الابنة خارجاً عن بيتها فليكن ذلك باذن مرشدها .

رابعاً لا احد يذهب من بنت الى بيت لاجل الفرجه على الاعراس او الولايم ولا تخرج النسا ليلا واقفات بالزقاق لأجل فرجه الاعراس ايضاً .

خامساً : قد دخلت عادة سيئة وهو ان الرجال يتوجدون في اسبوعات النسا فمن الان وصاعداً لا عدنا نسمح قط ان تتوجد الرجال في اسبوعات النسا ما عدا الاثنين والرجال الساكنين في دار العريس ذاتها .

سادساً كل عهد او وعد او هدية او خطبة او بصفة خطبة او بنوع يشبه خطبة التي تعقد او توعد فيا بين الطائفين مع بعضهم انكان بين المتعاهدين او والديهم او وكلاهم او اقاربهم او اي شخص كان بدون وجود كاهن قانونياً من قبلنا فنحن بسلطتنا نبطل هذا الوعد او العهد او الخطبة ونجعلها ان تكون باطلة متلاشية ولا قوة لها لمداعاة او دعوى ما قطعاً كلياً حسب رسوم مجمعنا اللبناني المقدس والمناشير المبرزة من بطارك طايفتنا ايضاً .

واخيراً نروم من كل فرد من روسا العيلات ومن تقوى حضرات ارخندوس طايفتنا الجزيل اكرامهم ان يهتموا بكل تدقيق ليس بان يحفظوا وصايانا هذه فقط بل ولان يجتهدوا بكل غيرة تقوية في ان يحفظوا ويصدقوا كل طريقة او عادة من شأنها ان تنام او تنقص حفظ وصايانا هذه ونحن من صلب فؤادنا نطلب من الله ان يثبتكم ويحييكم روحاً وزمناً مكررين نحوكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً .

الخبر في روساء الكهنة
يوسف مطر مطران حلب

— ٢٥ آذار — سام المطران يوسف مطر كهنة جدداً على الموارنة :

انطون هارون وساه قرنيس ، الياس عبدالله مسابكي وساه اسطفان نتح الله انطون غالي وساه بولس (وهذا سوف يقيم في فرنسة) . وجرجس ميخائيل كيلون وساه نقلاوس .

— وفيها قدمت الى حلب راهبات مار يوسف الظهور ورئيستهن الام ووزالي استفانلي . (غزي ٣ ، ٤٩٢)

— وفيها يوسف باشا قاد الحملة الى بلاد الزور يناصره زعيم البدو الشيخ حزام ليتقاضوا من العرب ما يتأخر عليهم من المال الى الخزينة . وحضر زعما قبائل الزور وواجهوا يوسف باشا مواجهة سلمية .

[١٨٥٦] — ٣٠ اذار — عقد مؤتمر باريس وبه انتهت حرب القرم التي جرت

بين المسكوب من طرف وتركية وحلفائها الافرنسيين والانكليز من طرف آخر كان من اسبابها الخلاف الذي نشأ بين الروم واللاتين حوالي الاراضي المقدسة وطموح روسيا في الاستيلاء على اسطنبول . وكان الفوز فيها نهائيا لتركية وقد تعهدت باصلاح شؤونها الداخلية .

فاعلن السلطان عبد المجيد باخط الهمايوني المساواة بين رعايا السلطنة فيما يتعلق بالضرائب والوظائف دون تمييز في المذهب او الجنس طبقاً لما كان ادخله قبلاً ابراهيم باشا من الاصلاح . ولكن صار ذلك حجر عثار في سبيل المسلمين وقد طالما اعتادوا ان يعتبروا المسيحيين كانهم موالٍ لهم وعبيد فكيف يرضون بان يعاملوهم معاملة الاكفاء .

جاء في مخطوط غفل (رقم ٦٦) في المكتبة الشرقية تحت عنوان: «احوال النصارى بعد حرب القديم» (ص ٢١—٢٥) .

«ثم ان الاسلام تهجمت ضد النصارى بمجرد سماعهم بحرب الدولة مع روسية فكانت النصارى في خوف وضيق جسيم وقامت الاسلام تلك القومة ضد سلطانها لانها ايقنت بان ذلك يعود عليها بالضرر لكن لم يعتبر ان مملكتين من ممالك النصارى كانت مع السلطان تحارب الدولة الروسية فلم يكن ذلك يقدر ان يسكتهم عن الشتائم التي تعم كل النصارى فكانوا يؤلفون القصائد الدنية المساوة من السفه والشتيمة للنصارى . واولادهم كانوا يتكلمون بالفاظ جل مضمونها اهانة الشخص المار في الطريق والتي تعم الافرنج مثل قولهم .

الله هوب الله هوب الله يلعن المسكوب
يا الله يالله ثلج الله يامن الافرنج
الله يلعن الكفار

وكثير من نظائر ذلك .

وصاروا يقلبون عمايم النصارى ويشتاون عليهم الى غير ذلك مما لا يسع المقام ذكره .

ثم انه بمجرد ما انحلت هذه العقدة المستعصرة الحل وظهر الفرمان السلطاني الذي جل مضمونه المساواة والحرية الدينية حينئذٍ ساء الاسلام ذلك غاية ما يكون وخاصة اذا عرفوا انه سيكون من النصارى قوة عسكرية الا انه كان

يجب ان يوهم ذلك اذ ان المجاريات اوضحت لهم ان الامر الكثيرة التي يامر بها الباب العالي لا تخرج من حيز الى حد العمل ويظهر ان الدولة قصدت ان تتظاهر بقصد انفاذ تلك الاوامر وقتياً فمنعت في سراياتها ان يسمو النصارى جاور الذي لقبه عند الاتراك ومعناه بلا دين كافر. ثم لقبت بعض عمال دولتها النصارى بالالقاب المختصة بالمسلمين مثل افندي وكانت ترجع بعض دعاوي النصارى الى البطركخانات وهذه الامور التي كان المسلمون يستعملونها باثم باطني (تسامحهم فيما لا يجوز التسامح به مع اهل الذمة ؟) وسمحو باجرائها ويظهر ان الدولة قصدت اجراء هذه الاشياء ونحوها كدق الجرس واظهار شعائر الدين كحمل الصلبان في الجناز علناً مما يغيظ الاسلام ولا يجدي نفعاً ولا تقدماً للنصارى ولم تسمح باجراء ما هو من روح المساواة الحقيقية كون يجب تقبل شهادة نصراني او يقوم حقه . او انها تتخذ قوة عسكرية منهم فكانت الدعوى التي تتوقف على شهادة نصراني يصرفونها بدون شهادة » . [انتهى]

— «وبعد حرب القرم كانت الصداقة حميمة بين فرنسة والدولة العلية بسبب مساعدة الافرنسيين للاتراك في تلك الحرب .

وفي ١٠ نيسان احتفل قنصل فرنسة في حلب بوتيقوليو بميلاد ولي عهد نابوليون الثالث وزاره القناصل واطلقت المدافع ١٠١ مرة .

وفي ٧ نيسان صارت في محكمة الشيخ بيرق حفلة حافلة فاولمت الولائم واطلقت الاسهم النارية اكراماً لنابوليون » .

(عن يومية البخاش)

«وبينما كان الاهالي بالافراح جاء خبر مقتل السيد كرماني وعائلته في مرعش حيث كان مقيماً لمساق حاجيات الجيش البريطاني ولكي يجمع العساكر المتطوعين لحرب القرم ضد المسكوب . وطالب السيد كرماني احد غرمائه المسلمين باربعة الاف غرش . فتمنع الغريم عن الدفع ورفع دعواه الى القاضي. فنادى القاضي ان هذا الكافر يبين دين الاسلام . فهاجت العامة وماجت واحرقت مع بيتهم السيد كرماني وامرأته وهي حبلى واحد اولادهما وخادمها. ونجا من الكارثة طفلها كان بيد مربيته بعيداً عن البيت في تلك الساعة . وبين مظاهرات الافراح قصد قنصلا فرنسة وانكلترة الى حمدي باشا والي حلب

وطالباه بالعدالة فاجاب ان القضية متعلقة بادارة مرعش وليس له فيها تدخل .

اما في مرعش فصارت مضبطة على يد القاضي شهد موقعوها ان برميلاً من البارود كان في بيت الكرماني فارتفع وسبب الحريق . وداروا على المسيحيين واضطروهم الى توقيع المضبطة . فاعتراهم الخوف . وكيف يمكنهم المقاومة وفي عيناب آثار خطي همايون الحرازات والبغضاء في قلوب العامة فاستقطت اعلام فرنسة وانكلترة وروسية عن دور القنصليات .

وتكررت حوادث السلب والقتل على ابواب حلب وسفر الحامية العسكرية الى ارضروم زعزع اركان السلطة » .

(عن سجلات مركوبولي)

وفي هذه السنة سوسان بنت عبدالله رباط اوقفت مسقفات منها ذرية ومنها على فقراء السريان الكاثوليك في حلب . وخائيل ولد نعمة كبه وزوجته مريم اوقفوا مسقفات على الروم الكاثوليك وكذلك عبد الله ولد الياس وزوجته وخليل ولد جرجي وميخائيل ولد حنا ومريم بنت جرجي مساردوس وديتري ولد حنا انطاكي . (غزي ٣ : ٥٩٥)

[١٨٥٧] في هذه السنة تم الاتفاق بين المطران يوسف مطر وبين الام روزالي رئيسة راهبات مار يوسف الظهور على ان تفتح الراهبات مدرسة للبنات في حي الصليبة في المربع الذي هو فوق الكنيسة للقراءة وللاشغال اليدوية . وان تقبل الراهبات ٢٠ ابنة من الموارنة مجاناً وان ١٠ بنات منهن يأكلن من غداوات الاكابر . ولا تذهب البنات في الازقة من غير غطاء .

(اضبارة مطر ١٠٦)

— وفي هذه السنة ارسل البطريرك الماروني بولس مسعد الى الحلبيين رسالة حثهم فيها على تربية اولادهم تربية صالحة . (اضبارة مطر ٦٦)

— ٩ شباط — مندوبي شاهاني امين مخلص افندي يواصل التفتيش في دوائر حمدي باشا فوجد نقائص كثيرة في دائرة المالية ونقص في الخزينة واغتصاب مال الناس فاوقف حمدي باشا واعتقله .

وعاث البدو فساداً في جوار حلب فخرج عربي باشا اليهم بعسكره وغزاهم وعاد بالف راس غنم ومئة او مئتي رأس جمل .

— ١٤ آب — رفض حمدي باشا تحكيم امين افندي وقال انه يعاديه لحزازات شخصية ورفع امره الى السلطان . فارسل الباب العالي احمد باشا للنظر في الدعوى . وفي غضونها كان القتل والسلب يشتغل على ابواب المدينة .
(سركوبرلي)

— وفيها امس المطران يوسف مطر المطبعة المارونية في حلب وكانت من اوليات المطابع العربية في الشرق ومن اول عملتها نيقلاوس كيلون .

— وفيها مريم بنت مخائيل اوقفت مسقفات لفقراء الروم الكاثوليك وكذلك مريم بنت موسى الصباغ ويوسف اكوبجان الكورنلي .
(غزي ٢ ، ٥٩٦)

[١٨٥٨] — ٢٤ نيسان — وقع المطران يوسف احمد على قوانين اخوية الموارنة ومما جاء فيها :

واجب سماع التعليم المسيحي كل احد وتعلم القراءة والكتابة السريانية وخدمة القداس . واجب الاحتشام بالثياب فلا تكون ذات كلفة ولا يخرج الاخ بايدي عارية الى الازقة والشوارع بدون ردائه الاعتيادي ولا يقف فيها بدون ردائه الاعتيادي ولا يقف فيها بدون ضرورة ولا يضع في يدة خاتماً .

وليمتنع الاخوة عن الليليات والولائم العالية ولا يستعملوا الغناء والموالياتولا يذهبوا الى عرس وبستان غداء او عشاء ولا الى الحمام الا باذن المرشد ولا يناموا او يقضوا الليل خارجاً عن بيوتهم ولا يناموا في البستان ولا يسبحوا الا لضرورة حقيقية ولا يحلقوا رؤوسهم يوم الاحد او العيد ولا يجلسوا في القهاوي ولا يدوروا في ليل شهر رمضان . اما المكيفات فلا يستعملوا منها شيئاً الا ما كان ضرورياً للصحة ولا يسمح لهم شرب السيكارة في الشوارع اصلاً . ولا يتفرجوا على ملاعب غير لائقة مثل مزعبر[1] وغيره . ولا يتفرجوا مطلقاً على اخذ عروس او ضربة عريس ولا يلبسوا لعباً برهن . واذا رأوا حين سيرهم في الطريق او حيناً آخر اناساً يتقاتلون فلا يقفوا ليتفرجوا عليهم بل يتضرعوا الى الله من اجلهم ان لم يمكنهم قطع المخاصمة .

(الوثائق المارونية مخطوط رقم ٨٣٥)

---

١) عن المزعبر راجع ما جاء في يومية البخاش سنة ١٨٦٠ ٢٨ ت ٢ . وقد تعجب ونبتم ابتسامة التهكم عند قراءتنا تلك قوانين الاخوية . . . فيما يخص الليليات والبستان والحمام والسوق الخ . . . ولكن لا بد من وضع هذه التفاصيل في اطارها التاريخي لنفهم معانيها . ان سلامة البلد وهدوءها كان غالباً معلقاً على شعرة . . . فلا ان تنقطع الا ويضطرب

— واليك لائحة الاخوة المدونة اسماؤهم في سجل الاخوية في تلك السنة . رويناها تكملة لما جاء سابقاً عن ذكرى العائلات الحلبية المسيحية وهي من سائر الطوائف الكاثوليكية .

(راجع سنة ١٧٨٧)

جبرائيل قرمز	سرياني	
جرجس زوين	ماروني	
متى ابراهيم كلداني	ارمني	
يوسف انطون بلدي	لاتين	
جرجي جبرا اسيون	ارمني	
نصرالله نوم دوتانو	ماروني	
عبدالله سابكي	»	ارتسم كاهناً
رزق الله دودو	سرياني	
ميخائيل زعيراتي	روم	
يوسف مارون	ماروني	
رزق الله فيلبس ناجر	روم	
عبدالله جلالي	ماروني	
حبيب بطرس سابا	روم	
شكر الله فتح الله ارسان	ماروني	
يوسف بطرس دياب	ماروني	
شدياق جرجي ظاهره	»	
الياس سباط	سرياني	ارتسم كاهناً
باسيل شالح		»
رزق الله مارون	ماروني	»
يوسف سنان	سرياني	»

حبل الامن وتقوم فتنة على فتنة ويخرج النصراني من المسمة كخروج المسلم من مخالب الذئب ومن ثم الجزاء النقدي ودفع المال من صندوق الطائفة فالوقاية والسترة والابتعاد عن مواطن المخالف والضوضاء كان خير داء لدواء ايام حكم الباشاوات الاتراك . هذا ما دعا بالمسؤولين من الاخويات الى التشديد بالقوانين كما رأيت هنا وسابقاً في بدء سنة ١٨٥٥ .

(راجع كتاب حصر اللثام عن نكبات الشام ص ٣٩)

حبيب اخرس	ماروني
الياس طنبرجي	ارمني
ميشال دياب	ماروني
انطون طباخ	«
نصرالله كنيدر	«
غانم شوحه	روم
جرجي خباز	ارمني
فتح الله حمصاني	روم
شكري عجمي	«
عبدالله حسون	ارمني
رزق الله بطي	ماروني
الياس عصفور	«
بولس عبد	روم
جرجي فياض	«
الياس فتال بستاني	روم
شكري فران	لاتيني
الياس مويساني	روم
الياس طرابيشي	«
جرجس نجمه	«
انطون نقولا	ماروني
يوسف نصره	روم
عبدالله تفنكجي	ارمني
يوسف جالينوس	ماروني
الياس غنطوس	روم
عبدالله عاقل	سرياني
جرجي بيلونه	«
عبدالله نقاش	ماروني
سليم حزيري	روم
جرجي عصفور	ماروني
جرجي الياس سبع	«

الياس كشش	روم
سمعان صلايا	»
الياس زرق	سرياني
جرجي زاخر	روم
عبدالله صادجي	»
جرجي كبه	»
الياس وكيل	»
جرجي بطيخه	»
نصرالله كراكند	»
الياس دبانه	ارمني

ب — وفيها — ١٨ ايار — السيد جيروم بوريار الافرنسي التبعة المقيم في حلب ابتاع داراً للسكنى وكان متعهداً بشؤون البريد . واليه تمت اسرة كميل بوريار وابنه رينه قنصل فرنسة في حيفا واسرة نصري توتل وحفيدته الدكتورة دوريت كتله عقيلة الطبيب سمير بشور .

— ٣١ تموز — جاء في رسالة سكين قنصل انكلترة العام في حلب :

« ان خبري ثورة الجزيرة اكريت ومذبحة جدة وتحريضات غير واحد من اعيان المسلمين الذين يعتقدون ان الحكومة المحلية جارت عليهم اثارت العدوان بين السكان المسيحيين والمسلمين فخف الناس الى شراء الاسلحة . وجاء السوق رجل يدعى سرحان الطويل [وكان مجنوناً] فاخذ يحرض المسيحيين على مهاجمة المسلمين . وان بعض هؤلاء انذروا سراً الاسر الاوروبية بقروب حدوث مذبحة ونصحوها بالالتجاء الى محل امين فازدادت المخاوف من جراء هذه الاشاعات . فتحوط الباشا لضمان السكينة وقبض على بطرس الطويل وحكم عليه بالنفي وحظر الناس عن بيع السلاح وعهد الى ستمايه جندي بالطواف في انحاء المدينة وجمع اعيان المحلات واوعز اليهم بتهدئة سائر مجاوريهم فكللت هذه التدبيرات بالنجاح .

ومما يجدر بالذكر هو ان كره ابناء العنصر العربي في هذه الجهة من البلاد السورية لانضباط الاتراك وجنودهم عموماً — وهم يعدونهم من خوارج المسلمين — ليس باقل شدة من تعصبهم ضد المسيحيين . . . ويظهر ان المسلمين سكان شمالي سوريا يطلبون انفصالهم عن جسم السلطنة العثمانية وتأليف دولة عربية جديدة تحت سيادة شرفاء مكة » .

(المحررات السياسية ١ ، ص ٣٢٥-٣٢٦)

— الياس متري شاهيات ورفيقه اوقف مستغلات لفقراء الروم الكاثوليك في دير مار ميخائيل في جبل كسروان ولفقراء الطائفة بحلب .

غرّة بنت جرجي شلحت اوقفت مستغلات على فقراء السريان الكاثوليك بدير كسروان وكسبار ولد كرابيد ورفيقه اوقف مستغلات على السريان الكاثوليك وكذلك الخوري جرجس مخائيل شلحت ومريم بنت حنا بليط .
(غزي ٢/٥٩٧)

— وفيها — ٦ ت١ — زار الانكليزي راميلز بلاد الشام واقام بضعة ايام في حلب فقال عنها :

حلب كانها لندن الصغيرة لمن يقصدها بعد زيارته المدن الخراب والبادية الصحراوية فانه يجد فيها انشراحاً وراحة .

سكانها هادئون مسالمون — تحسنت حالة المسيحيين بعد احتلال المصريين لكن شهادتهم غير مقبولة في المحاكم مما قيل او كتب خلافاً عن ذلك (ص ٦٧) ويفضلون التخلي عن حقوقهم على ملاحقتها في المحاكم التجارية (ص ٦٨) .

— وفيها اثلجت السماء في الشتاء اربعين يوماً فخربت عدة بيوت ومات الغنم وتعطلت الطرقات .
(غزي ٣/٣٩٠)

[١٨٥٩] — ٣١ اذار — كتب سكين (Skene) قنصل بريطانية في حلب الى سير بولفر (Bulwer) في استنبول :

« ان المسيحيين رعايا السلطان في حلب يعيشون في حالة الخوف بسبب ما اصابهم من النكبات منذ تسع سنوات على ان حالتهم ليست اسوأ منها من حالة سائر المسيحيين في غير مدن الذين لم يشهدوا الفظائع التي حلت في حلب سنة ١٨٥٩ .

في تلك السنة نهبت البيوت وقتل رجال من الاعيان وفضحت نساء . فلا عجب ان من كانوا شهود عيان لتلك الحوادث يعيشون في الوجل والخوف فيخبئون اموالهم وعيالهم في البيوت ويتحاشون الخروج من الاحياء المسيحية .

على ان الاحتلال المصري خفف من شدتهم لان المسيحيين قبل ١٨٣٢ كانوا يمنعون من ركوب الخيل وكانوا يسخرون في تكنيس الطرقات وحمل الاحمال ليبينوا خضوعهم وصبرهم ولم يكن المسلمون يخاطبونهم الا بالاحتقار .

وجاء المصريون ولطفوا من قساوة تلك المعاملة ولما رحلوا عن البلاد لم تتجدد المعاملات المشينة بحق المسيحيين في الظاهر اما في الباطن فلم يحدث تغير محسوس . ولا يزال المسيحيون

يتحدثون بما حل بهم من النكبات ويخافون من قرعة البلد في كل عيد او حفلة من اعياد او حفلات المسلمين » .

— وفيها في ٣١ مـارس سافر من حلب الكونت دي بنتيفوليو قنصل فرنسة وترك فيها ذكرًا طيباً وعقبه في الوظيفة شاتري دلافوس .

— ٢٠ نيسان — سافر القس مخائيل كلداني الماروني قاصدًا الى بـلاد الافرنج مزودا بمكاتيب من المطران يوسف مطر والبطريرك المـاروني بولس مسعد وذهب على وجهة نزار فلسطين ومصر ومالطة وفرنسة وانكلترة وايرلندة وقال انه قطع ورقة سفره من دوبلينه الى اميريكا فكان ثمنها ١٦٨٠ غرشاً ولا يثبت من جريدة سفره هل بلغ العالم الجديد او لا وعاد عن طريق فرنسا الى بيروت ثم عرج الى الآستانة قبلاد المجر وزار الامبراطور فرنسوا جوزف وجمع الحسنات ووصف رحلته وصفاً مستجلًا في مخطوط محفوظ في مكتبـة حلب المارونية (رقم (١٤٧٩) وفيه لائحة نفقات سفره .

(راجع يومية نعوم البخاش في « وثائق تاريخية عن حلب » ، ص ١٧٩)

— شكري ولد خوري سابا اوقف مستغلات لدير مار جرجس الحجرة في الجبل التابع لحماه لفقراء روم حلب .

ومريم بنت حنا بليط اوقفت مستغلات للارمن الكاثوليك ولدير بزمار وتريزيا بنت جرجي اوقفت مستغلات لفقراء الموارنة ومرتا بنت يوسف بلوص اوقفت مستغلات للروم الكاثوليك . وكذلك كتر بنت حاتم ومريم بنت شكري حكيم اوقفت مستغلات للارمن الكاثوليك بحلب وكذلك مريم بنت الياس يوسف عريس . (غزي ٢/٥٩٧)

[١٨٦٠] — ٢٨ نيسان — كتب القنصل سكين البريطاني في حلب الى سفيره في استنبول :

« ان جميع سكان حلب تولاهم القلق في ليل ٢٦ الجاري من جراء الاعلانات الملصقة على ابواب الجوامع تحريضاً للمسلمين على ذبح المسيحيين وقد طافت الجنود شوارع المدينة الليل بطوله شاكة السلاح . اما المسيحيون فقد خبأوا اموالهم في اقبية دورهم وبعضهم نقلها الى بيوت المسلمين الواثقين بهم فامست الشوارع قفرة والمخازن مقفلة » .

(المحررات ٣ ، ٤)

وفيا في ١٦ حزيران كتب القنصل سكين البريطاني في حلب :
(راجع المحررات السياسية ٢ ، ص ٥٩-٦٢)

« ان الطبقة العاملة في حلب رفعت يوم الثلثا المنقضي الواقع في ١٢ الجاري عريضة الى الوالي تظلماً مما المَّ بمصالحها من جرّاء الازمة المتأتية عن المخمصة وعن تعيين اسعار العملة التي لم يعمل بها الا في اسواق الحبوب والمأكولات في حين انها كانت تدفع باسعارها السابقة مما خسر اصحابها ٢٥ في المائة والتمسوا منه ان يأمر بتسوية هذه المسألة فاحال الوالي العريضة على مألوف عادته الى المجلس البلدي وهذا الاخير اكتفى بان يعدهم بالنظر في طلبهم . ومن الغد حدث في سوق المأكولات حيث يتألب الناس بكثرة كل يوم ان مسلماً يبيع خياراً ادعى زوراً بان قد نضب حانوته فجاء جاويش اسمه حسن ومعه عدة نفر من الشرطة وانقضّ على المسيحيين واهانهم واستلّ سيفه وأمر الضابطة بضربهم . وفي ذلك الحين وقع احد رجاله الى جانبه مجروحاً جرحاً خفيفاً برأسه برمية حجر ومع انه لم يعلم قاذفه استمر رجال الشرطة يبثرون معاملة المسيحيين دون ان يعبأوا مسلماً . وفي خلال ذلك اراد الجاويش ان يلبس هذه الحادثة صفة فتنة فابلغها الحكومة مجسمة وطلب قوةً فجاء « الكاخية » ومعه رجال الضابطة ولما لم يجد احداً سار بهم الى الاحياء المسيحية ملقياً القبض على كل من كان يجده في طريقه دون تمييز بين الذين كانوا جالسين امام بيوتهم أو خارجين من الكنائس او ذاهبين لشراء حاجياتهم المعاشية واقتادهم لدار الحكومة عاملاً في اقفيتهم العصا بمنتهى القسوة . واني اقتصر على ذكر الحوادث الآتية :

ان فتى اسمه يوسف صنعته الحلاقة كان واقفاً على باب حانوته فشاهد شرطياً يسوق شاباً مسيحياً يتراوح عمره بين ١٣ و١٤ سنة وهو ينتحب من ضرب الشرطي فشاء الحلاق ان يسكن روع الشاب المسوق فقال له : لا تخف سيطلق سراحك قريباً . فلما سمعه « الكاخية » يخاطب ابن مذهبه امر جلاوزته فطرحوه في الارض واخذ هو يضربه بقساوة الرته فراشه .

وكان مسيحي اخر يدعى فتح الله بطق من اسرة كريمة مستخدم في قنصلية انكلترة هنا واقفاً على باب بيته وعلى ذراعه احد اولاده واذ برجال الشرطة داهموه واخذوا يضربونه ولم يتمكن من تسليم ولده الى امه التي ركضت على صوت الجلبة الا بشقّ النفس فاقتادوه الى دار الحكومة مواصلين ضربه .

وقد وقعت عدة حوادث مماثلة لهذه ليست بأقلّ قساوة وفظاعة لكنه لم يساء الى مسلم مع انه كان يوجد كثيرون منهم بين مقدمي عرائض الشكوى والجمهور المتألب في سوق المأكولات فاضطرّ الاكليروس الى طلب معاونة قناصل الدول فدعوا جميعهم الى مرافقة رجال الدين الى نادي دولة والي الولاية . فاعتذر عن مقابلتهم بمرضه فألحوا فجاء اليهم

واستوضحوه عما جرى فأنكر ان يكون أصدر امرًا بهذا الشأن وانما قال بانه اوقظ من نومه بناء على الحاح الشيخ بابا افندي وقد وفد عليه شاكيًا من سرقة حانوت شريكه بائع الخيار فأرسل « الكاخية » وعمر باشا لمحل الحادثة .

بيد ان عمر باشا لم يتجاوز في ذلك اليوم محلة « قرانليق قبر » حيث شاهده قنصل انكلترة بينما كان الكاخية وحسن جاويش يساومون سكان الحي المسيحي بقساوة مستفظعة . ثم انه الوالي اجابةً لطلب القناصل أمر باحضار بقية المسيحيين المسجونين ورأى بينهم آثار الضرب والجرح والكسر في اعضائهم فاضطرّ ان يعد بالاقتصاص من الفاعلين بتأليف لجنة يشترك فيها نوّاب القناصل بذلك بل الحوا بوجوب احضار « الكاخية » وحسن جاويش لسؤالهما عما جرى في ذلك اليوم المشؤم فاستقدمهما دولته والجلاوزة فاعترف « الكاخية » بحادثة الفتى الحلاق فقط محتفظًا بحق تبرير نفسه . فطلب القناصل اطلاق سبيل المسيحيين المسجونين لظهور براءتهم للعيان وثبوت الذنب على رجال الشرطة فأظهر الباشا ميله الى اجابة الطلب لكنه شاء ان يستطلع المجلس رأيه فردَّ هذا الطلب محتجًا بنص القوانين وبالخوف من اضطراب المدينة وكان ان وافق عمر باشا قائد الموقع العسكري على هذا الرأي . فلما رأى القناصل محاولة الحكومة وتلاعبها آثروا الانسحاب وارسلوا نطاقة احتجاجية الى الوالي يؤيدون بها طلب الاساقفة وقوامه القاء القبض على الكاخية وحسن جاويش فرد المجلس هذا الطلب وكان الباشا اطلع اليه من بنانه فتحقق القناصل عدم توسطهم للمسيحيين إزاء عناد بعض اعضاء المجلس فأبوا الاشتراك في لجنة التحقيق وأعلنوا الوالي احترامهم على ايقاف سفاراتهم على ما تقدم أملًا بحمل السلطة العليا على منع مظالم المجلس ودائرة الجزاء الذين طوّحا بمصالح الاهلين المسيحيين والمسلمين لاغراض خاصة وسعيا لاخذ البريء بجريرة المذنب واقلاق راحة المدينة وتدنيس شرف الحكومة التي وكلت اليها امر هذه الولاية الشنعاء .

— وفيما ، تموز وقعت في دمشق وفي لبنان الحوادث الدموية وقتل فيها المسيحيون الوفاً . ومن الذين عرفناهم الاب الجليل اليسوعي الذي هرب من المذابح ونجا الى فرنسة حيث دخل الرهبانية اليسوعية وما اكثر ما كان يندب فقدان اخته التي سبيت بين السبايا التي خطفت واكرهت الى اعتناق الاسلام وباتت عمرها في بيوتهم . ومن المنكوبين الاب انطون صالحاني اليسوعي كتب في جريدة البشير سنة ١٩١٤ ١٦ آذار ما يلي :

« اني كنت في مدينة الشام وقت الفتنة واصبحت ضحية من تلك الضحايا التي يشكو الذئب منها بعد ان يكون سطا عليها . قتل ابي في الطريق قرب سوق المطارين وجدي في

بيتنا في حارة جعفر وحرق بيتنا في جملة البيوت التي حرقت بعد ان نهب كل ما كان يحتويه. وقد مررت في الطرقات ابان اشتداد الفتنة من حارة النصارى الى القلعة فشاهدت ما تشيب له رؤوس الاطفال . . . وانا اخبر بما اعرفه وشاهدته بام العين » .

واضطربت الديار الحلبية وساد سكانها المسيحيين الخوف عند وصول اخبار تلك الحوادث اليها عن المراسلين من دمشق ومن بيروت وقد ذكرناها في وثائقنا التاريخية (٣) ص ١١٣ وما بعدها . . . فحسبنا الاشارة اليها .

وبينما كانت تقع الحوادث المشؤمة في دمشق وفي لبنان كان القنصل الافرنسي شارتري دي لافوس يسافر من مرسيليا يتموز ٢٢ ليحط في حلب ويصف حالتها وحالة البلاد المجاورة . قال : الاسكندرونة ومنطقتها ظلت متمتعة بالسلام والامن . انطاكية كذلك بفضل طلعت افندي القائم مقام وبفضل اعيان المنطقة وحكمتهم . قد يخشى اشتعال الفتنة بين الاصناف او العمال اذا ما بلغهم ان الافرنسيين دخلوا دمشق ولكن شيء من ذلك لن يحدث اذا ما ثبت القائم مقام بموقفه الحزوم وقد رفض ادخال الجيش النظامي الى منطقته وقال ان لديه من رجال البوليس ما يكفي لحفظ الامن .

وفي كل قالميون شاخصة الى حلب ليس فقط من انطاكية ولكن من طرسوس وعينتاب وادفا وديار بكر وماردين واذا ما طارت الشرارة من حلب يخشى ان تومي الحريق في كل المدن المذكورة وفي مناطقها فلا بد من يسعى الباب العالي في ضمان السلام لهذه البلاد .

وفي غضونها عاد التعصب الى اشده بين العامة . فيلجئون المسيحي الى ان يتزل عن الرصيف الى الطاروق عند سيره في الازقة . واذا ركب دابة الجئ الى النزول عنها في مروره باحياء المسلمين .

— وفيها في ٢٩ تموز ارسل البابا بيوس التاسع الى البطريرك بولس مسعد والمطارنة الموارنة رسالة اعرب فيها عن حزنه لمصائب المسيحيين في الشرق فيعزيهم ويحسن اليهم ويدعو الملوك المسيحيين الى مقاومة الاشرار .

وقال اننا لنرجو بعون الله تحسن حالة مسيحي جهاتكم لان الامة الفرنسية الكريمة المتحد وحكومتها يعدان اسطولاً لارساله الى بلادكم وحمايتها كما ان سائر الدول اتخذت بوارج حربية لحماية رعاياها وانقاذها من يد الجزارين .

(المحررات ٣ ، ٢٠٢)

[١٨٦١] ٢٩ آب حضرت من دمشق الى حلب امرأة اسمها مريم ومعها ابنها وقعت في ايدي النخاسة بعد حادثة الستين فاشتراها رجل اسمه حبيشه من من اللاذقية وارسلها الى حلب لتباع الى المسلمين وهي تريد ان تباع الى المسيحيين فقيل لها ان المسيحي ليس له حق الاقتناء. بارق فلجأت الى القنصل دلافوس الافرنسي وراجع القنصل السفارة في شأنها واجرى المعاملات مع المراجع الايجابية لترد مريم المسيحية وابنها الى الحرية ويترل القصاص في مصطفى افندي الضابط الذي كان قد اعتقل الامرأة.

(عن الوثائق القنصلية)

— وفيها في ٢٠ ك ١ اعتق يعقوب حسني جاريته زهرة وولدها اسعد.

(عن الوثائق المارونية)

— اتصلت حلب مع استنبول بالسلك البرقي.

(غزي ٣ ، ٣٩٠)

— وفي هذه السنة ارسل البطريرك يوسف ثاركا اللاتيني رسالة الى المطران يوسف مطر الماروني يثني عليه لسهره على الرعية في تلك الايام العصيبة ولرده الى الايمان الكاثوليكي بعض من اعتنقوا المذهب البروتستني.

(اضبارة مطر ١٨٥)

[١٨٦٢] ٢٣ نيسان ارسلت الاخت روزالي ستيفانلي من راهبات مار يوسف الى المراجع الايجابية احتجاجاً على الاهانات اللاحقة بالراهبات وتلميذاتهن في مرورهن على الطريق من الدير الى الكنيسة.

واحتج الاب لوديفيكو دي رافنا الفرنسي لدى المراجع الايجابية لان المارة من رعاع الناس يبصقون على وجوه الراهبات ويضعون صلباناً بالارض امامهن لكي يطرون الى المشي عليها ويشتمونهن ويسمعونهن ابشع السبات.

— وفيها ٦ حزيران بلغت الى الباب العالي الاحتجاجات على الباشا وطُلب ابداله بمن يكون عطوفاً على المسيحيين فتعين على حلب ثريا وكان من خيرة ولاتها.

(غزي ٣ ، ٣٦١)

(يتبع)